

الاتجاه الصوفي في التفسير

The Sufi Approach to Quranic Interpretation

ط.د/ بودوكارة مراد¹، د/ موصدق خديجة²¹ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 (الجزائر)، boudokaramourad@gmail.com² كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 (الجزائر)، m.khadij@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2024/11/15

تاريخ القبول: 2024/10/26

تاريخ الاستلام: 2024/03/06

ملخص:

تحدث الباحث في المبحث الأول عن مفهوم المصطلحات الأولية في موضوع المقال، فأبان مفهوم التصوف والتفسير والفلسفة والقضايا الملحقمة بهذه المفاهيم، ثم تحدث في المبحث الثاني عن التفسير بالإشارة عند السادة الصوفية، وانطلق في بيان حقيقته وشروط وضوابط قبوله مشيراً إلى تنوع أقسامه بحسب اعتبار صحة دلالاته وموافقتها لظاهر القرآن، ثم لينتهي في المبحث الثالث إلى بحث حقيقة توظيف الفلسفة في التفسير الصوفي، وعن صحة هذا التوظيف منهجاً وموضوعاً.

كلمات مفتاحية: التفسير الإشاري؛ التفسير الصوفي؛ التفسير الفيضي؛ تفسير ابن عربي؛ التفسير الفلسفي الصوفي.

Abstract:

The first section establishes a conceptual foundation by defining Sufism, philosophical interpretation, and the associated issues. The subsequent section explores the concept of interpretation by signs in Sufism, examining its essence, conditions, and parameters, along with the various categories of such interpretations based on their adherence to the Quran's apparent meaning and the soundness of their inferences. Finally, the study investigates the validity of employing philosophy in Sufi interpretations.

Keywords: Sign interpretation; Emanationist interpretation ; Sufi interpretation ; Ibn Arabi's interpretation ; Sufi philosophical interpretation.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

الحمد لله منزل الكتاب بأمره، المودع في بطون ألفاظه ألوان أسرار المعاني وكنوز الخطاب بكمال حكمته، المقدم بعرفانه السالكين فأسعدهم بفضله، والمؤخر بإغفاله المعرضين فأشقاهم بعدله، وصلى الله وسلم على من حاز من فهم القرآن الكريم غاية اللباب بتعليم ربه، المبعوث رحمة وهدى لأولي الألباب وآله وصحبه، أما بعد:

فإن التفسير أشرف علوم الشريعة، فهو البيان لأصل مصادرها وعين مداد مآخذها، وقد كان لا يدعيه إلا من حاز من العلوم غاية النهاية، فأول ما يطلب وآخر ما يكتب، وقد عني به المسلمون منذ صدر الإسلام، وكان النبي صلى الله عليه وسلم كفيhle عن ربه، فقال سبحانه عنه: "ونزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم"، فكان فيه مرجعا لأصحابه إن ضاق بهم فهمه أو تداعى عليهم الاختلاف، فتلاحم الصف وحصل الائتلاف، ثم ولّى عصر النبوة، ولم يعد لعمره فضل على زيد، إن قيل قال قال هو يقول وأنا أقول، فظهرت الجماعات والألقاب والأسماء والنسب إلى الأفكار والأشخاص، وكل جماعة من هذه الجماعات تحمل أفكارا تفهم القرآن الكريم على ضوءها، ومن أقدم هذه الجماعات جماعة "الصوفية"، وكانت بداية نشأة هذه الجماعة ممارسات سلوكية تنشذ الزهد والتمكين والمسابقة في العبادة، ثم ثم تطورت هذه السلوكات إلى أحوال ومواجيد وأذواق، عبّروا عنها لاحقا بعبارات وأقوال، ثم بنوا على هذه التعبيرات نظريات وأطروحات، وهذه الأفكار التي أنتجت هذه الأطروحات ذات أصل إسلامي، تارة أو ناشئة عن الفلسفات الدينية المختلفة تارة أخرى، ولأن التفسير متأثر بذهنية المفسر وعقليته طوعا أو كرها، نتج بالتالي منهجان أو مسلكان في التفسير الصوفي بحسب أصل منشأ أفكاره، ومن هنا كانت فكرة البحث أو الدراسة الموسومة بعنوان: "التفسير الصوفي بين المعاني الإشارية والأفكار الفلسفية"، والسبب الذي استفزني لبحث هذا الموضوع بهذا الطرح ما وقفت عليه في أثناء مداخلاتي ومناقشاتي لبعض زملائي في البحث من مختلف التخصصات على خلط وخبط بين أنواع ومناهج متشابهة في التفسير سواء داخل حياض التصوف أو مع غيره من المذاهب التي يجمعها معه بعض الأفكار المشتركة كالباطنية وطريقتهم في التفسير.

أما عن أهمية الموضوع بهذا الطرح فتكمن في جهتين إحداهما عامة والأخرى خاصة: الجهة العامة: تعلّقه بأهم العلوم وأسنى غاياتها، وهو فهم المصدر والكتاب الأول في مصادر الشريعة، أما الجهة الخاصة: إزالة اللبس والتداخل بين نوعين من التفسير الصوفي، وهو مع غيره من الاتجاهات التفسيرية الأخرى المشابه له.

وعن هديني من هذه الدراسة أقول: التفسير أقوى ميدان لاستعراض الأفكار وطرح التوجهات والاستدلال والانتصار لها، فهو هذا يجسّد عصارة وخلاصة الحمولة الفكرية في فكر رواده، ولأن الجماعة الصوفية الذين هم أهل بلدنا الذين نعيشهم وننعم بمقاسمتهم الهوية والوطنية الواحدة أن أمثال هذا الطرح الذي سبب في فهم الآخر والاعتذار له، وبالتالي الحفاظ على أواصر المودّ وتوثيقها، قد تظهر هذه الغاية قاصية، غير أن هذا هو الجدير بأن تبيّنه البحوث الأكاديمية وتتخذة محجّجها، فأى فائدة مرجوة من كتابة علمية لا تنشأ تحسين الواقع وإصلاحه إلا أن تكون هدرا وتسويدا للحبر والورق.

الإشكالية: وبعد هذه التوطئة جاز لي أن أعتبر أن إشكالية هذه الدراسة هي استطلاع اتجاه الصوفية في التفسير وما إذا كان هذا الاتجاه واحدا أم متفرعا إلى اتجاهات متعدّدة، ثم قيمته في حقل التفسير وموقف المفسّرين منه ورأيهم فيه، ثم الموقف الأصحّ منه ومكانته التي يستحقّها فعلا في تاريخ التفسير الطويل بحمولاته وتراكماته.

الفرضيات: وعليه فإن الفرضيات المحتملة أن تكون حالا لهذه الإشكالية مايلي: من جهة الحقيقة: التفسير الصوفي اتجاه انطلق من أفكار التصوف ونظرياته في بيان معاني القرآن الكريم، لكن ليس لازما أن لا يشترك في الخط العام مع الاتجاه الجمهوري في اعتماد الأصول والقواعد العامة المطروقة في بناء وإنتاج التراث التفسيري، أي أنه وإن تميّز بطريقته ومورده فإنه لا يقتضي هذا القطيعة المطلقة مع الاتجاه الغالب في التفسير.

من جهة وحدته وتعدّده: الذي يظهر من تراث الصوفية في التفسير أنه ليس على نخط و وتيرة واحدة، بل يتميز في اتجاهه إلى أكثر من فرع، أما من جهة صحة مخرجاته: لا يمكننا أن نصدر حكما

عاما على صواب هذا الاتجاه في التفسير، إذ أننا افترضنا سابقا أنه ليس نوعا واحدا، لذلك نرجئ الحكم إلى ما تسفر عنه الدراسة.

ومحاولة حل وتحرير عقد هذه الإشكالية واختبار صحة الفرضيات السابقة قسمت الدراسة في الخطة المعتمدة إلى ثلاثة مباحث عاجلت في ثناياها القضايا المطروحة في ملخص الدراسة وفق المنهج الوصفي المقرون بالمنهج التحليلي أو المقارن أحيانا.

وتعددت البحوث والدراسات الأكاديمية في مفردات هذه المقالة، غير أن أكثرها مطوّل يشنت ذهن المتلقي في استجماع عقله على موقف واضح من هذا اللون من التفسير وتصور أبعدياته.

2. المبحث الأول: التفسير وارتباطه بالتصوف

سنعرض في هذا المبحث إلى دلالة مصطلح التفسير ومفهومه عند الصوفية وقبل ذلك إلى مفهوم التصوف وتاريخ نشأته.

1.2. المطلب الأول: مفهوم التصوف وتاريخ نشأته

التصوف النسبة إليه الصوفية، لقب ديني على جماعة من المسلمين، قيل جامد وقيل مشتق، واختلف من اشتقه في أصل اشتقاقه، قال فريق من الصّوف، ووجهه أنه غالب ثياب الزّهّاد، وقيل من الصّفاء لركاة نفس من تصوّف وصفائها، وقيل نسبة لأهل الصّفة، وقيل مشتقة من الكلمة اليونانية "صوفيا" ومعناها الحكمة، وقيل علم جامد أول من تسمى به أبو هاشم الصوفي¹، والأقرب أنه مشتق من الصوف لاشتهار من عزف عن الدنيا وأعرض عن ملذاتها بلبسه لرخصه وهوانه، وهذا كان قديما، أما في زماننا فهو مادّة أفخر الثياب وأجودها، والإضافة إلى دلالة الصوف عن حال الصوفية هو موافق لقياس اللغة في نسبتهم إلى لبسه².

واختلفت عبارة من انتسب إلى التصوف في بيان معناه، وسبب اختلاف العبارة اختلاف الاعتبار، فمنهم من عرفه باعتبار طريقتة ومسلكه، ومنهم من عرفه باعتبار غايته وثمرته، ومنهم من عرفه باعتبار

¹ - ابن جوزي، د.ت، ص ص 921-930.

² - النسبة إلى الصوف صوفي، ولا تتفق غيرها من النسب مع قياس اللغة.

حال سالكه، وهذه التعاريف بلغت حدًا بعيدا في الكثرة حتى قال السهروردي : "وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول"³، وحاصل هذه التعاريف الكثيرة تعريف الكلاباذي في كتابه التعرّف المعداد ضمن الكتب الينبوعية العشرة عند الصوفية، قال: "قال بشر الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله"⁴.

وهذا المعنى كان هو السائد في بداية نشأة التصوف⁵، فقد كان مقتصرًا على تركية النفس والزهد العبادة والتخلية والتخليّة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أركى وأبرّ الخلق، يعبد الله سبحانه حتى تنفطر قدماءه، صابرا محتسبا على قسوة المعيشة وعبيّ الرسالة، يمضي الهلال والهلالات لا يتقد في بيته نار، وهكذا تلاميذ مدرسته ومريدوا طريقته من الصحابة رضوان الله عليهم، فواحد يحتم القرآن الكريم في ركعة من الليل، وآخر يصوم يوما ويفطر يوما، وثالث يتصدق بنصف ماله، بل بلغ يقين بعضهم أن شم رائحة الجنة تحت ظلال السيوف في طلب الشهادة، لكن بالرغم من هذه المنازل العالية التي تبوّؤوها في العبادة، لم يكونوا رهبانيين رهبانية النصارى، بل يأخذون نصيبهم من الدنيا لا ينسونها، ولا يحرمون زينة الله التي أخرج لعبادة والطيبات من الرزق، فهاهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب لحم الغنم، والأحب إليه منه لحم الكتف، ويحب الحلواء والعسل، ويلبس جبة يمانية بألف دينار، ويجب التطيب حتى يبقى أثر طيب جمته على ترقوة قميصه ويتزوج النساء صلى الله عليه وسلم، وهاؤم الصحابة رضي الله عنهم يجمعون المال ويتجرون بحياته حتى في مواسم الحج من غير نكير، وهكذا كان تصوف هذا القرن الذي هو خير القرون إلى يوم القيامة، ومع هذا التوسط والاعتدال في العبادة إلا أن نواة الغلو كانت موجودة في هذا الزمان قبل أن تتسع بعد ذلك، فهاؤم الثلاثة يأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقلّلون عبادته، فيردّ عليهم بردّ حازم وهو أخشى الناس وأتقاهم الله سبحانه أن الوسطية سنتي من رغب عنها فليس من مريدي طريقي، إنها الطريقة المثلى السواء، والشريعة السّمحاء، وهاهو رجل يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يتبتّل، وامرأة تنصب الحبل في المسجد تتشبّت به تغالب التعب عن نافلة الصلاة، وعبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما يسترخص النبي صلى الله عليه وسلم في صيام الدهر وقد أقبل على العبادة وأدبر عن حق

³ - السهروردي، 1939، ص44.

⁴ - الكلاباذي، 1994، ص5.

⁵ - ذكر أكثر تعاريفه المرتبطة في مرجعها بأصل اشتقاقه، ولم يقتصر على هذا التعريف وحده.

أهله قبل أن يتداركه التوجيه النبوي في إعطاء كل ذي حق حقه، وآخر ينذر أن يحجّ ماشيا، وأبو ذر رضي الله عنه يرى جمع المال وادخاره كنزا يستحق صاحبه وعيد القرآن، وقد بدأت نواة الغلو ونزعة الإفراط في والمبالغة في العبادة تكبر شيئا فشيئا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، فانتشرت أخبار العباد لاسيما في الحواضر البعيدة عن الخلافة زمن الصحابة والتابعين، فهذا تمتع عن العمل والزواج وتفرّغ للعبادة، وآخر يغمى عليه مرارا بسبب قلة نوم القيام، وجوع وصال الصيام، واشتهرت أخبار المصعوقين الذين صعقوا بسماع آية من القرآن، حتى جمع بعض العلماء هذه الأخبار في كتاب "قتلى القرآن"⁶.

وهذا التعذيب والامتهان للنفس بزعم فهرها وكسر سطوة شهورها أنكره النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدّم من صوره ونماذجه حين كانت ممارسات شاذة قليلة ومعزولة في حياته، وأنكره الصحابة في زمنهم بعد موته صل الله عليه وسلم وقد بدأت بالتوسّع، ثم تحوّلت إلى ظاهرة واسع النطاق في زمن التابعين فأُنكروها وعابوا أهلها وشنّوا عليهم، فديننا دين تعايش وتفاعل مع ما حولنا في ضوء تعاليم الإسلام. فهذا التحول الغالي في مفهوم الزهد والعبادة وانحرافه عن مساره لا يعكس إلا جانباً من التصوف الخاطئ البعيد عن التصوف الأوّل الأصيل الذي يصدر من مشكاة طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي لم ينقطع أو يختفي من أمة الإسلام يوماً.

واستمرّ حال التصوف على هذه الشاكلة إلى رأس المئتين، ليتحول بعد ذلك من اقتصاره على السلوك والعبادة والعمل إلى الفكرة و العبارة والجدل، وهذا مجرى متوقع بالنظر إلى أن كل ممارسة أو فعل لها ما يأتها من الأفكار الكامنة التي حان وقت تحريرها والتعبير عنها، فأطلق أبو يزيد البسطامي مصطلحات جديدة لم تكن معروفة قبل ذلك⁷، ولم تكن هذه المصطلحات بتلك الألفاظ المطروقة المتداولة، فلم تكن شائعة الاستعمال، بل أسامي مبتكرة تحمل دلالات وضعية اتّسمت بالغموض نسبياً. يلحظ أن الجامع المشترك بين مرحلتي الغلو في العبادة والغموض في العبارة بعد ذلك مما سيليه من المراحل

⁶ - ألفه التعلي، 2008.

⁷ - فكرة الحلول والاتحاد استوردها البسطامي من الفلسفة الهندية والفارسية، وعنه تلقفها الحلاج، ثم تبلور منها فكرة وحدة الوجود عند ابن عربي بعد ذلك.

هو نزعة الاختصاص والتفرد والتميز عند الصوفي عن سائر وعموم المسلمين، وهذا ملمح عام يمسح جميع تاريخ الصوفية وحوادثهم.

وأبرز تحول طراً على التصوف الإسلامي هو امتزاجه بالفلسفة اليونانية والهندية، فمع بداية القرن الخامس للهجرة امتزجت الأفكار الوجدانية الصوفية الكامنة في مصطلحات البسطامي وغيره مع الأفكار الفلسفية التي انتهت إلى ابن عربي الأندلسي الملقّب بالكبريت الأحمر، فقام بأسلمتها إن صحّ التعبير وتخليصها من الحمولات الفاسدة التي صحبتها من موردها، ثم انتحل الناس عنه بعد ذلك أشياء وادّعوها عنه.

ثم بعد انتشار فكر ابن عربي صار له طريقة وأتباع ومريدين، ثم ظهور فكرة الشيخ والمريد والقطب والولاية والأسرار، ثم امتزجت هذه المعاني كلها في ما يسمى بالطريقة، فاختص كل سالك ظن من نفسه أنه بلغ الكمال الإنساني بطريقة مخصوصة في العبادة والذكر والأوراد، ويرى هو ومريدوه أن هذه الطريقة هي الطريقة الموصلة للكمال، يأمل الأتباع أن يبلغوا بها ما بلغ شيخهم، وهذا التحوّل هو آخر التحولات البارزة في تاريخ المتصوّفة، فاستقرّ حالهم وآل إلى طرق مختلفة منتشرة، في أصقاع العالم الإسلامي إلى يومنا هذا.

2.2. المطلب الثاني: مفهوم التفسير عند الصوفية

الفاء والسين والراء كما قال ابن فارس: "كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه"⁸، ومنه أسفر الفجر إذا انكشف عماء الليل، وسافر الرجل إذا انكشف عن أهله، وامرأة سافر كاشفة عن محاسنها. والتفسير في علوم الشريعة علم ببيان معاني القرآن الكريم⁹.

وهنا نتساءل عن أي حدّ من البيان ينتهي إليه التفسير؟، وهل ما زاد عن هذا الحدّ يسمى تفسيراً؟ إن الناظر في كثير من العلوم التي امتلأت بها كتب التفسير يجد حدّه ببيان المعاني لا يسعف في استيعابها، فهي تزيد عن القدر الكافي للبيان بكثير، فالقراءات ووجوه الإعراب وفقه لغة ألفاظ الآية وصرفها

⁸ - ابن فارس، 1979، ج 4 ص 504.

⁹ - وهو أخصر تعاريفه المطابق للغة، وله تعاريف أخرى كثيرة ترجع في محصلتها إلى هذا التعري.

وقصص النزول والمناسبات وأراء الفرق والمذاهب في العقيدة والفقه والطوائف والرقائق وغيرها مما في التفاسير .

ولكن هذا السبک والصناعة هي من عمل أئمة التفسير من المتقدمين وعلى رأسهم شيخ المفسرين ابن جرير الطبري ومن المتأخرين وعلى رأسهم ابن كثير رحمهم الله، فهل خرج هؤلاء على مسمى التفسير وجانبوه في وضع تفاسيرهم؟

في الحقيقة هم لم يخرجوا عن الوضع الذي أرادوه ولا عن مسمى التفسير الذي وضعوه، ولكن البيان لمعاني القرآن الكريم بحر لا ساحل له، ولا حدّ لآخره إن كان هناك حدّ لأوله الذي يكفي ويشفي في توجيه معنى الآية، فكلّ ما امتلأت به هذه التفاسير من معلومات لا ينفكّ أن يرتبط بدلالة الآية من وجه من الوجوه، غير أنّها في كثير من الأحيان إيغال واسترسال عميق في المعاني، من هذا المفهوم الموسّع الشاسع للتفسير والبيان الذي درج عليه المتقدمون انطلق الصوفية، فليس التفسير عندهم مجرد فكّ مقصود الآية، فلو كان التفسير هو هذا القدر الوجيز من البيان فالقرآن الكريم ليس كلّ يحتاج إلى تفسير، فبعض الآيات في منتهى الوضوح والظهور في مقصودها، ويكون التفسير في هذه حالة مقتصر على علم إيضاح مشكل القرآن وغريبه، فإذا سلّمنا أن التفسير أوسع من ذلك فما هو القدر الزائد منه عن هذا الحدّ الذي اهتم به التفسير الصوفي؟

يعتبر الصوفية أن دلالات القرآن الكريم ومعانيه ليس كلّها ظاهرة متاحة للجميع، منها ما هو ظاهر ومنها ما هو باطن خفي من أسرار الآية لا يطلع عليها ولا يهتدي إليها إلا خاصّة من خلق الله سبحانه ممن كشف لهم الحجب عن بصائرهم، وفتح أفق التدبر عن قلوبهم، ثم هذه المعاني الباطنة من جهة علاقتها بالظاهر قد يكون بينها وبينه وجه تعلّق وارتباط فالظاهر درج سرداب ينزل بنا إلى أعماق المعنى الباطن، فالمعنى الباطن في هذه الحالة تبع للظاهر لا يقدّمه ولا يتجاوزه ولا يلغيه، ولا يكون إلا من طريقه، وقد يكون نائبا بعيدا كلّ البعد عنه وليس بينهما أدنى صلة أو ارتباط ولا يقوم إلا على أنقاضه، فهذا باطن آخر ليس كالأوّل، وهذان باطنان في التفسير الصوفي، وإلى هذين الوجهين أشار حسين الذهبي

حين قسّمه إلى قسمين هما: التفسير الصوفي الإشاري، التفسير الصوفي النظري¹⁰. وسيأتي لكل من النوعين مبحث نتحدث فيه عنهما تفصيلاً إن شاء الله سبحانه.

بقي ونحن نتحدث عن التفسير الصوفي أن نتساءل عن علاقة التصوف بنزعة البحث عن الخفي المفقود من معاني القرآن الكريم وعدم الاكتفاء بالظاهر، لقد أشرنا سابقاً ولو إشارة خاطفة إلى أن من الأفكار التي تبنى عليها الصوفية فكرة الارتقاء والتميز عن العامة والاختصاص بأشياء لا يشاركون فيها أحد، ولقد لحنا ذلك في أول نشأتهم في الزيادة في العبادة، ثم الانفراد بالمصطلحات وغموض الأفكار حتى لا يتسنى للجميع فهمها، ثم الانغلاق داخل طرق مخصوصة في العبادة، فلا غرابة أن يختص الصوفي في تفسيره كذلك بمعاني لا يحظى بها كل أحد.

3. المبحث الثاني: التفسير الصوفي الإشاري

سنستعرض في هذا المبحث إلى مفهوم التفسير الإشاري ومعالمه وأدلة اعتباره وضوابطه، ثم تفاسيره المدونة في هذا الاتجاه وعرض نماذج تطبيقية منها.

1.3. المطلب الأول: مفهوم التفسير الإشاري:

وهو التفسير الموصوف أنه إشاري، فلزم أن نشرح الموصوف وصفته كل على حدى قبل شرح المركب الوصفي، وما أنه سبق شرح الموصوف وهو التفسير، فإن الصفة "إشاري" من الإشارة، وهي كما قال ابن منظور: "أشار بيده أو نحوها أوماً إليه معبراً عن معنى من المعاني كالدعوة إلى الدخول أو الخروج"¹¹.

فالإشارة إذن إحالة على معنى في خفاء، ولا يلزم من هه الإحالة أن يلحظها كلّ أحد، فهي موجّهة إلى مخاطب متميّز، إذ أنك قد تشير إلى أحدهم عادلاً عن التصريح برغبة في تخصيصه بالمعنى الذي أشرت به إليه لا تريد لغيره أن يطّلع عليه.

ومن هذا الحقل اللغوي استقى الزرقاني تعريف المركب الوصفي "التفسير الإشاري" فقال:

¹⁰ - حسين الذهبي، (د.ت)، ج 2 ص 251.

¹¹ - ابن منظور، (د.ت)، ج 4 ص 2358.

"هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا"¹².

وإنعاما في فهم كلام الزرقاني نستوقفه عند عبارات تعريفه لنستنبط محددات التفسير الإشاري: قوله: "تأويل القرآن بغير ظاهره": التأويل هنا ليس بمعنى الصِّرف كما عند الأصوليين في مبحث الحقيقة والمجاز أو مبحث الظاهر والمؤول في مبحث مراتب الوضوح والخفاء، إذ أن هذا المعنى يقتضي ترك الظاهر وعدم إرادته، وليس الحال كذلك بالنسبة للتفسير الإشاري، فلعلّ الزرقاني أراد التأويل من الأول بمعنى الرجوع وما يرجع إليه المعنى، فالمعنى الإشاري هو عميق معنى الظاهر، والظاهر مراد ولكن لا يتوقف المعنى عنده إنما هو مرتبة من مراتبه.

وليست المعاني الإشارية من قبيل الكناية لأنها غير لفظية كحالتها.

قوله: "الإشارة الخفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف": الإشارة الخفية بهذا المعنى شبيهة بالقرينة الأصولية، ولكنها قرينة استرسال في الدلالة الظاهرة وليس عدول عنها، وحال هذه الإشارة تشبه تلك الإضاءة الخفيفة الخافتة التي تتسلط على الدّرر والجواهر في الليلة الظلماء، فلا يلمح هذه الجواهر إلا من كان قوي وحادّ النظر، فكذلك لا يدرك هذه المعاني الإشارية إلى من كان سليم القلب قويّ البصيرة ممّن سلك مسالك التزكية والتصفية والتخلية وبلغ فيها المراقي وتجاوز المدايح من أرباب السلوك.

قال ابن عطاء الآدمي: "لا يفهم القرآن إلا من طهر سره عن الأكوان بما فيها"¹³، والعبارة الفارقة بين التفسير الإشاري وغيره من أنواع التفسير الصوفي قوله: "ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا": فلا تعارض ولا تدافع ولا نشاز بين الإشارة والظاهر ولا تعود عليه بالبطالان.

قال ابن عطاء الله السكندري و هو يتحدث ن التفسير الصوفي: "ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكنه مفهوم مما جلبت له الآية ودلت عليه في عرف اللسان"¹⁴.

فيمكن بعد هذا حصر قيود مفهوم التفسير الإشاري في ثلاثة محددات هي:

¹² - عبد العظيم الزرقاني، (د.ت)، ج 2 ص 66.

¹³ - السلمي، 1369 هـ، ص 155.

¹⁴ - ابن عطاء الله السكندري، 1992، ص 163..

أ. المعاني الإشارية قدر خفي زائد من المعنى عن المعاني الظاهرة.

ب. المعاني الإشارية لا تلغي المعنى الظاهر ولا تبطله.

ج. السبيل الموصل إلى استظهار المعاني الإشارية هو التدبر بقلب طاهر ونفس زكية مع تحصيل

الأدوات العلمية و إتقان أصول التفسير وقواعده كما سيأتي في الشروط والضوابط إن شاء الله سبحانه في
المطلب التالي.

2.3. المطلب الثاني: أدلة التفسير الإشاري وضباطه

أ. أدلة اعتبار التفسير الإشاري:

من أدلته: الآيات التي تجري في معنى الحث على تدبر القرآن وفضله وفضل أهله كلها دليل على
تفاضل الناس وتفاوتهم في استظهار جواهر معاني القرآن الكريم ودرره بقدر تفاضلهم وتفاوتهم في الشغف
بفهم كتاب الله سبحانه، فالقرآن الكريم ليس تفتى دلالاته وهداياته، فلا يبلى ولا يخلق مع كثرة الرد
والمراجعة.

ومن الأدلة المشهورة المطروقة في اعتبار التفسير الإشاري كذا لك حديث عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنه جمع أسنان الصحابة من أهل بدر ليريههم فضل ابن عباس رضي الله عنهما وجدارته واستحقاقه
مخالطة مجالسهم وخوضها، فسألهم عن معنى سورة النصر، ولم يكن المعنى الظاهر ليخفى عليهم وهم أهل
اللغة فأجابوا به، فكان الفاروق أراد غير ذلك، كأنه أراد إشارة ليست في ظاهرها، فسأل ابن عباس
فاهتدى إلى هذه الإشارة فقال هي نعي لأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم¹⁵.

وكذا لك من الأدلة حديث علي حين سأل أبو جحيفة رضي الله عنهما قال: هل اختصم الله

سبحانه بشيء من الوحي ليس إلا عندكم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال علي رضي الله عنه: لا أعلمه إلا فهما يؤتيه الله الرجل في القرآن، وما في هذه الصحيفة.

قال أبو جحيفة: وما في هذه الصحيفة؟

فقال علي رضي الله عنه: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.

¹⁵ - البخاري، (د.ت)، رقم: 4970.

والأسلوب في قول علي رضي الله عنه: "...يؤتيه الله الرجل في القرآن" أسلوب الاختصاص، بمعنى أنه فهم يخص الله سبحانه به من شاء من عباده ليس متاحا للجميع.

وإن كنت أميل إلى أن التفسير الإشاري ليس معوزا إلى الدليل في اعتباره مدام أنه يجري على أصل النهم في تثوير القرآن واستعراض جمال أفنانه، واستظهار مكنون محاسن بيانه، فسعة معانيه وشساعة دلالاته تجعله صدرا رحبا لهذه الإشارات مادامت منضبطة بالشروط والضوابط التي نص عليها العلماء.

ب. ضوابط قبول التفسير الإشاري:

اشتهر في كتب اتجاهات التفسير ذكر ضابطين لصحة اعتبار المعاني الإشارية للقرآن الكريم وهما الصحة في ذاتها والموافقة لظاهر الآية المحمولة عليها، سيتضح ذلك تفصيلا في المطلب التالي حين تمتاز أنواع هذه المعاني باعتبار صحتها.

3.3. المطلب الثالث: أنواع التفسير الإشاري وتطبيقاته

إذا أحصينا المعاني الإشارية من جهة صحة معناها وانسجامها مع مراد الآية وجدناها ثلاثة أنواع: الأول: معاني إشارية غير صحيحة، الثاني: معاني إشارية صحيحة غير مرادة، والثالث: معاني إشارية صحيحة مرادة.

النوع الأول من المعاني الغير صحيحة فلا تسمى تفسيراً إشارياً أصلاً وليست من قبيله، وهي ليست محل بحث ولا نظر ولا اعتبار لأنها باطلة ابتداءً.

والنوع الثاني مما هو صحيح المعنى لكنه بعيد عن وجهة الآية فيستأنس به من غير ربطه بالآية، أي أنه لا يعتبر من معانيها، مع ذلك فقد يكون الحكم بعدم إرادته نسبياً، ولعله يظهر لمن فتح الله سبحانه عليه وجه ارتباط بينهما، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء سبحانه.

وهذا النوع كثير في التفاسير الإشارية وليس بأكثرها، ومن نماذجها ما قاله الشيرازي عند قوله سبحانه من سورة التوبة، الآية 19:

"ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج"، قال: "وصف الله زمرة أهل المراقبات ومجالس المحاضرات والهائمين في المشاهدات، والمستغرقين في بجار الأزلية، الذين أنحلوا

جسومهم بالمجاهدات، وأمروا نفوسهم بالرياضات، وأذابوا قلوبهم بدوام الذكر وجولانها في الفكر، وخرجوا عن الدنيا

بمشاهدته الباقية، بأن رفع عنهم بفضل حرج الامتحان، وأبقاهم في مجالس الأنس ورياض الإيقان...¹⁶.

ظاهر الآية الترخيص لأهل الأعذار من مرض مزمل أو ضعف سن مثقل أو فقر حال دون التجهيز للجهاد، وما ذكره الشيرازي من أنيق العبارة وجميل الإشارة لا يخدم هذا المعنى مع صحته وسداده، فالمحبة انتصب لها الجهاد دليلاً، والانشغال بها عنه وقع عليلاً، ولقد امتحن الله صدق المحبة باتباع نبيه فقال: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"، وأعظم الاتباع حمل النفوس على ما تكره، فقد قال سبحانه عن الجهاد: " كتب عليكم القتال وهو كره لكم" وقد ابتلى به المؤمنين فقال: " أم حسبتم أن تتركوا وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصبرين"، والمؤمن العاقل ينزل بكل منزلة من العبودية بحسبها، ولا ينشغل عن منزلة بأخرى.

أما النوع الثالث مما صحَّ معنى وانسجم مع مراد الآية، فهو الأكثر ما في كتب التفسير الإشاري، لاسيما تفسير التستري، ومن تطبيقاته ما أشار به في قوله سبحانه من سورة الأعراف، الآية (148): " واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسداً له خوار" قال: "عجل كل إنسان ما أقبل عليه فأعرض به عن الله سبحانه من أهل ولد، ولا يتخلص من ذلك إلا بعد إفناء جميع حظوظه من أسبابه، كما لم يتخلص عبدة العجل من عبادته إلا بعد قتل النفوس"¹⁷.

هذا المعنى العميق هو وجهة الآية ومتيممها، فليس عجل بني إسرائيل إلا تمثيلاً لطاغوت الهوى الذي يصدّ العبد عن سبيل الله، ولكلّ زمان عجله، مثلما أن عجل زماننا المال وكنزه.

وقال في قوله سبحانه خبراً عن إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء، الآيات (78_82): "الذي خلقتني فهو يهدين* والذي هو يطعمني ويسقين* وإذا مرضت فهو يشفين* والذي يميتني ثم يحيين* والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين" قال: "الذي خلقتني فهو يهدين" أي الذي خلقتني لعبادته يهديني إلى

¹⁶ - حسين الذهبي، (د.ت)، ج 2 ص 289.

¹⁷ - حسين الذهبي، (د.ت)، نفس المرجع، ج 2 ص 283.

قربه، "والذي هو يطعمني ويسقني": يطعمني لذة الإيمان ويسقني شراب التوكل والكفاية، "وإذا مرضت فهو يشفين": وإذا تحركت بغيره لغيره عصمني، وإذا ملت إلى شهوة الدنيا منعها عليّ، "والذي يمتني ثمّ يحين": والذي يمتني ثمّ يحيني بالذكر، "والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين": أخرج كلامه على شروط الأدب بين الخوف والرجاء، ولم يحكم عليه بالمغفرة¹⁸.

حاجات إبراهيم عليه السلام وافتقاره إلى سيده واستمداده من جلاله شامل للمطالب الجسدية من طعام وشراب وشفاء، كما هو شامل للمطالب الروحية من إيمان وهداية وعصمة وذكر ومغفرة ورحمة، فهو مفتقر إلى مولاه في كل دقيقة أو جلييلة محسوسة أو مدسوسة.

وقال في قوله سبحانه: "وفدينه بذبح عظيم" قال: "إبراهيم عليه السلام لما أحبّ ولده بطبع البشرية، تداركه من الله فضله وعصمته حتى أمر بذبحه، إذ لم يكن المراد منه تحصيل الذبح، وإنما كان المقصود منه تخلص السرّ من حبّ غيره بأبلغ الأسباب، فلمّا خلص السرّ له، ورجع عن عادة الطبع، فداه بذبح عظيم"¹⁹. وهذه حقيقة الآية، فليس معقول أن يكون أمر الله سبحانه بذبح أب لابنه مجرداً الحكمة أو ضرباً من العبث، إنما هو ذبح حبّ الأغيار لما همّ أن يزاحم حبّ سرّ الأسرار. وعلّق حسين الذهبي عن هذه المعاني بعد أن نشرها بقوله: "فهذه المعاني كلّها مقبولة، ويمكن إرجاعها بدون تكلف إلى اللفظ القرآني بدون معارضة شرعية أو عقلية...والكتاب في الغالب يسير على هذه الطريقة، وهي لا شوب فيها"²⁰.

4. المبحث الثالث: التفسير الصوفي الفلسفي

مع التحول الذي طرأ على مسار التصوف من الاقتصار الزهد والعمل إلى الفكر والنظر، وبالتزامن مع الترجمة الهائلة لكتب الحضارات الأخرى وثقافتها، تأثر بعض السالكين من الصوفية بهذه الثقافة أو الفلسفة الواردة على المسلمين، وأبدى إعجابه واحتفائه بها، فانطلق في محاولة الجمع بين تعاليمها وتعاليم

¹⁸ - حسين الذهبي، (د.ت)، المرجع السابق، ج 2 ص 283.

¹⁹ - نفسه

²⁰ - حسين الذهبي، (د.ت)، نفس المرجع، ج 2 ص 284.

الإسلام في ما أطلق عليه لاحقا بتدين الفلسفة، فتولّد فكر إسلامي فلسفي هجين تأثر به تفسير من تعاطاه القرآن الكريم مما اصطلح عليه بالتفسير الفلسفي.

سنتعرّف في هذا المبحث عن مفهوم هذا الاتجاه في التفسير وحقيقته، وعن سبب ربطه بالصوفية بالتحديد وعلاقته بهم، وهل بينه وبين التفسير الباطني صلة؟ وما موقف العلماء وأربابهم في هذا الاتجاه؟ وعن أشهر التفاسير الصوفية الفلسفية ونماذج منها.

1.4. المطلب الأول: مفهوم التفسير الصوفي الفلسفي وقيّمته العلمية.

أ. مفهوم التفسير الصوفي الفلسفي ومنشأه:

ليس الصوفية وحدهم من تأثر بالنظريات والمقالات الفلسفية الواردة إلى المسلمين، ولكن كثيرا من أقطابها اشتهر بتعاطيها وتطبيقها في الدرس التفسيري حتى اشتهر ما يسمى بالتصوف الفلسفي، وذلك أن طبيعة التصوف منفتحة ومتسامحة مع الثقافات والحضارات الأخرى، فأبدى بعض رجالها ممن غلب عليه التصوف النظري إعجابا بالفكر الفلسفي واحتفوا به خصوصا بعد احتكاكهم بالعجم وتعاطي فكرهم، فحاولوا جاهدا تدين الفلسفة والجمع بينها وبين الفكر الإسلامي، فتولّد فكر صوفي فلسفي هجين أورد إلينا فكرة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وسقوط التكليف والتفريق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة وغيرها من الأفكار التي تستقي جذورها من معين الفلسفة.

إن هذه المحاولة التوفيقية في الواقع العملي لا تعدوا ضمّا للمتنافرات بالنظر لمعارضة أكثر النظريات الفلسفية للفكر الإسلامي في الحديث عن الطبيعة والكون والقوى الفاعلة والأسباب المؤثرة وارتباطها بالنتائج وبدء الخليقة وفلسفتها، ثم لما عمد من تشرب هذا الفكر إلى التفسير، حمل معاني القرآن الكريم على هذه الآراء الفلسفية، فسَمّى من اشتغل باتجاهات المفسرين وأنحاءهم هذا الاتجاه بالتفسير الفلسفي، وهو إطلاق على كلّ تفسير مبني على الفلسفة، ولكنني تناولته عند الصوفية وحدهم بسبب صلتهم الوثيقة به حتى أنك قلّ أن تقف على من انتحل الفلسفة من المسلمين وانقطعت صلته بالتصوف، فبالتفسير الصوفي الفلسفي.

ب. الفرق بينه وبين التفسير الصوفي الإشاري:

يختلف التفسير الفلسفي عند الصوفية عن تفسيرهم بالإشارة في ثلاثة فروق فاصلة هي مبادئ هذا النوع من تفسيرهم:

- ظواهر القرآن الكريم غير مقصودة، وليست إلا رموزاً مشفرة للمعاني الحقيقية.

- المعاني الحقيقية للنص القرآني هي ما قرّره الفلسفة.

- إدراك حقائق التفسير بمعزل عن الفلسفة والجهل بها متعذر، ومن درج مسالك التصوف بمعزل

عن معين الحكمة هو محبوب عن عناق الحقيقة.

ويسمى هذا اللون التفسيري كذلك بالتفسير الصوفي الباطني، وهي تسمية مرجعها إلى اعتماد

التفسير الصوفي على معنى باطني غير الظاهر، ولا تخلو من شيء من الإلباس بين هذا اللون وبين لون

التفسير الباطني عند الإمامية والإسماعيلية، فهل بينهما الفرق؟

في الحقيقة كلا الاتجاهين يرى أن ظواهر القرآن الكريم ليست إلا رموزاً وإشارات ليست مراد

حقيقتها، وكلاهما يرى أن المعنى غير ذلك وهو المعنى الباطن، ولكن الفرق بينهما من وجهين:

الأول: أن مادة التفسير الفلسفي هي النظريات والمقالات والآراء الفلسفية، في حين أن مادة

التفسير الباطني هي أصول الشيعة الإمامية والإسماعيلية ومعتقداتهم وآرائهم.

الثاني: أن التفسير الفلسفي أكثر تنظيماً ومنهجية ووضوحاً في تطبيقاته لاستقرار موارده وتواضع

أهلها

عليها حتى قبل الإسلام، في حين أن التفسير الباطني تضطرب موارده باضطراب أصوله المذهبية

المستمدّة منها، والتي هي في الجملة ردود أفعال تاريخية باعثها الحقد على الإسلام الذي دكّ الحصون

الفارسية، وأحمد النار المجوسية.

وإذا تحدّثنا عن قيمة مخرجات هذا الاتجاه ومدى اعتباره فإننا لا نختلف أبداً في أن التفسير الذي

يضيّع معاني القرآن الكريم ويخرجه عن مراده، ويهدم تعاليمه ويستبدلها بمفاهيم فلسفية ناقضة لأصول الدين

كمفهوم الحلول والوحدة مردود مذموم، وعدّه حسين الذهبي رحمه الله من الاتجاهات المنحرفة في التفسير

كما في كتابه الموسوم كذلك وغيره، وسيلي في عرض بعض نماذجه وتطبيقاته المصوّرة لمدى تأيه عن أصول التفسير ومبادئه وقواعده وتضييعه لجلالة القرآن الكريم وهدره لمقاصده.

2.4. المطلب الثاني: التفسير الفلسفي المنسوب إلى ابن عربي.

لا يوجد مؤلف كامل مفرد في التفسير لابن عربي إلا ما نسب إليه من المجلدين المطبوعين على حاشية عرائس البيان للشيرازي، وهذه النسبة غير مقطوعة الصحة كما أكدّه الشعراي ومحمد عبده وتلميذه رشيد رضا والذهبي وفهد الرومي وغيرهم من المحققين، إنما ترجع نسبته في الحقيقة إلى عبد الرزاق القاشاني، ومن المستندات التي أوردتها صاحب كتاب التفسير والمفسرون تأكيداً لهذا الزعم، هو تجرّد جميع النسخ الخطية للكتاب على حدّ قوله من اسمه في أوّلها، كما أن صاحب كشف الظنون نسب تفسيراً بنفس مقدّمته ومطلعه إلى رجل سمّاه بأبي الغنائم القاشاني، وكان على مذهب الشبهة الباطنية، وأضاف على ذلك أنه في موضع من هذا التفسير وصف الكاتب رجلاً بشيخه كان قد توفّي قبل ابن عربي بقرابة قرنين من الزمان²¹.

وبعد هذا التشكيك الشديد يتلاشى طمعنا في التعويل على شيء من تفسير ابن عربي رحمه الله من خلال هذا الكتاب، ومع ذلك ففي بعض كتبه لاسيما "فصوص الحكم" و "الفتوحات المكية" شيء من الوقفات التفسيرية الفلسفية استظهر بعضها حسين الذهبي من ذلك:

في قوله سبحانه حكاية عن إدريس في سورة مريم، الآية (57): "ورفعناه مكانا عليا" قال: "وأعلى الأمكنة المكان الذي تدور عليه رحى الأفلاك، وهو فلك الشمس، وفيه مقام روحانية إدريس، وتحت سبعة أفلاك، وفوقه سبعة أفلاك، وهو الخامس عشر"²². وهذه التركيبة الفلكية للعالم الوجودي من خمسة عشر فلكا، سبعة علوية و سبعة سفلية والشمس فلك الأفلاك نظرية فلسفية استحضرها ابن عربي في تفسير الآية من غير أدنى صلة بينهما، بل رجم بالغيب على غير الوجه الذي أطلعنا الله عليه.

²¹ - حسين الذهبي، (د.ت)، المرجع السابق، ج2 ص283.

²² - حسين الذهبي، (1986)، ص ص 74-75.

ومن التفسيرات التي تحكي تأثره بنظرية وحدة الوجود قوله في قوله سبحانه في سورة الرحمن، الآيتان (19) و(20): " مرج البحرين يلتقيان* بينهما برزخ لا يبغيان" قال: "مرج البحرين يلتقيان : بحر الهيولى الجسمانية الذي هو الملح الأجاج بينهما برزخ: هو النفس الحيوانية التي ليست في صفاء الروح المجردة ولطافتها، ولا في كثرة الأجساد الهيولانية وكثافتها، و لا يبغيان: لا يتجاوز أحدهما حدّه فيغلب على الآخر بخاصيته، فلا روح يجرّد البدن ويخرج به ويجعله من جنسه، ولا البدن يجسّد الروح ويجعله ماديا، سبحانه خالق الخلق القادر على ما يشاء"²³.

وإن كان هذا التقسيم للمخلوقات من جهة كثافتها إلى كثيف كالأجسام ولطيفة كالأرواح تقسيم معقول، وكذلك عدم تجاوز أحدهما للآخر وتأثيره على طبيعته صحيح وواقع، غير أن حمل الآية عليه وربطها به غير صحيح، وهذا يحيلنا إلى تقسيم التفسير الفلسفي من جهة بطلانه إلى قسمين: الأول: باطل في ذاته: كنظرية وحدة الوجود، والثاني: صحيح في ذاته باطل في ربطه بالآية: كالمثال الأخير من تفسير ابن عربي.

وعلى العموم فإن التفسير الفلسفي عند الصوفية ليس أكثر تفسيرهم، فعندهم من التفسير باللفظ أو المعنى أو ما يسمى بالتفسير الظاهر شيء كثير، وكذلك التفسير بالإشارة الذي ذكرناه سابقا له مساحة معتبرة من تفسيرهم، وليس التفسير الفلسفي إلا نزر يسير عند من تأثر بالمباحث الفلسفية من المتصوفة، لذلك لم نكتف بالحديث عن التفسير الصوفي من غير تقسيمه لأنه ليس كتلة واحدة، فكون الراغب في التفسير يرغب عن التفسير الصوفي جملة واحدة لاشك أنه موقف خاطئ، فقد اختص القوم بأنواع من البيان وإشارات من المعاني لا يتعرض لها غيرهم، ولو كان الأمر هو الإعراض المطلق عن تفسيرهم فما فائدة هذا البحث والتفصيل، وفي آخر هذه الدراسة أهيب بإخواني الباحثين العناية أكثر بالتراث الصوفي لا سيما في التفسير، وبذل الجهد في تحريره وتمحيصه، وفيما يلي خاتمة مشتملة على أهم نتائج الدراسة.

5. الخاتمة:

توصّلت في ختام هذه الدراسة الموجزة إلى ما يلي من النتائج:

²³ - حسين الذهبي، 1986، المرجع السابق، ص75.

- التصوف بمعناه الأصل طريفة في الزهد والعبادة وتخليص النفس من حظوظها وإخلاصها لله سبحانه.
- طراً على التصوف أفهام وأفكار ومباحث دخيلة، انخرقت به عن مساره وأشغلت عن مقاصده.
- التفسير الصوفي زيادة على التفسير الظاهر فيه نوعان: تفسير إشاري فيضي وجداني و تفسير فلسفي نظري باطني.
- التفسير الإشاري معاني وجدانية تنقدح في ذهن المفسر في معنى الآية زيادة على ظاهرها، وقد تكون هذه المعاني صحيحة أو غير صحيحة، فإن كانت صحيحة فقد تكون مقبولة الربط بالآية أو مردودة في حمل الآية عليها، فإن صحت وصح ربطها بالآية فلا بد من انسجامها مع المعنى الظاهر وعدم معارضتها له.
- التفسير الفلسفي عند الصوفية تأويل معاني القرآن الكريم بما يوافق النظريات والأبحاث الفلسفية، وهو نتيجة للتحويل الجوهرى الذى طرأ على مفهوم التصوف وما تسرب إليه من الأفكار الدخيلة التى أفسدت منهج تفكيره.
- التفسير الفلسفي يختلف عن التفسير الإشاري في اعتبار الظاهر أو إهماله.
- من المصطلحات الدالة على التفسير الصوفي الفلسفي بالمطابقة "التفسير النظري" وبالتضمن "التفسير الفلسفي" و"التفسير الباطني".
- التفسير الفلسفي باطل من جهة استمداده ومنهجه و من جهة معارضته لثوابت الشريعة وأخبارها، فإن سلم من المعارضة وصح معنى، فإما أن تحتمله الآية وإما أن لا تحتمله، فإن احتملته كان مقبولا وهذا قليل جدا، وإما أن تأباه و هو الأكثر، كان مردودا.
- أكثر تفسير الصوفية يجري على الظاهر أو الإشارة، والتفسير الفلسفي النظري أقله.
- التفسير الفلسفي المنسوب لابن عربي غير صحيح النسبة إليه، ومؤلفه على الحقيقة أبو الغنائم القاشاني، وكثير من المقالات المنسوبة إليه مدسوسة لا أصل لها.

— التفسير الصوفي فيه رقة ولطافة وحكمة، وماكان فيه من دخن الفلسفة لا يمنع من الاستفادة من أصيله.

6. قائمة المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- ابن فارس، (1979)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن منظور، (د.ت)، لسان العرب، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة.
- الذهبي حسين، (1986)، الاتجاهات المنحرفة في التفسير، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة.
- الذهبي، حسين، (د.ت) التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
- الزرقاني، عبد العظيم، (1995)، مناهل العرفان من علوم القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- السكندري، ابن عطاء الله، (1992)، لطائف المنن، طبعة القاهرة.
- السلمي، (1369هـ)، حقائق التفسير، عبد الرحمان السلمي، حققه نصر الجوادى، مكتبة طهران.
- السهروردي، (1939)، عوارف المعارف، المكتبة العلامة، القاهرة، مصر.
- صحيح البخاري بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- الكلاباذي، (1994)، التعرف على مذهب أهل التصوف، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.